/ سورة ق

٤٦ / ١٦

سُئل ـ رحمه الله ـ عن قوله: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيد ﴾ [ق: ٣٠]، ما المزيد ؟

فأجاب :

قد قيل: إنها تقول: ﴿ هَلْ مِن مَّزِيد ﴾ أى: ليس فىّ مُحْتَمَلٌ للزيادة. والصحيح: أنها تقول: ﴿ هَلْ مِن مَّزِيد ﴾ على سبيل الطلب، أى: هل من زيادة تزاد فىَّ؟ والمزيد ما يزيده الله فيها من الجن والإنس، كما فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يُلقَى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه». ويروى: «عليها قدمه فَيَنزوِى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط»[1].

فإذا قالت: حسبى حسبى، كانت قد اكتفت بما أُلْقِىَ فيها، ولم تقل بعد ذلك: هل من مزيد، بل تمتلئ بما فيها لانزواء بعضها إلى بعض، فإن الله يُضيِّقُها على من فيها لسعتها، فإنه قد وعدها ليملأنها / من الجِنَّة والناس أجمعين، وهى واسعة فلا تمتلئ حتى يضيقها على من فيها. ١٦ / ٤٧

قال: «وأما الجنة: فإن الله يُنشئ لها خلقًا فيدخلهم الجنة»[2]. فبين أن الجنة لا يضيقها ـ سبحانه ـ بل يُنشئ لها خلقًا فيدخلهم الجنة؛ لأن الله يدخل الجنة من لم يعمل خيرًا؛ لأن ذلك من باب الإحسان. وأما العذاب بالنار: فلا يكون إلا لمن عصى، فلا يعذب أحدًا بغير ذنب. والله أعلم.

---

(١) البخارى فى التفسير (٤٨٤٨ ـ ٤٨٥٠) ومسلم فى الجنة (٣٨٤٨ / ٣٧ ، ٣٨).

(٢) انظر السابق.